بحث بعنوان

الصعوبات التي تواجه بحوث الاعلام المتخصص في الجامعات المصرية وكيفية مواجهتها

إعداد

أ.د/ محمد معوض إبراهيم

أستاذ الإعلام بجامعة عين شمس

الملخص

شهدت بحوث الاعلام المتخصص إهتماماً واضحاً منذ منتصف القرن الماضي انعكس في موضوعاتها وأهدافها وإجراءاتها المنهجية، ورغم هذا التطور والاهتمام الملحوظين إلا أن هناك العديد من التحديات والمشكلات التي تواجه الإعلام المتخصص، وتحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على المشكلات والتحديات التي تواجهها، وتقلل من إمكانيات الإستفادة منها، وحتى يمكن النهوض بهذه البحوث ذات الإحتياجات المتزايدة، ولتطويرها وفقاً لأحدث الإتجاهات العلمية السائدة في الدول المتقدمة بحثياً، مع التركيز على دور كل من المجتمع والجامعات والمعاهد والمراكز البحثية وكذلك الباحثين والممارسين.

Summary

Since the middle of the last century, specialized media research has shown a clear interest in its subjects, objectives and methodological procedures. Despite this remarkable development and attention, there are many challenges and problems facing the specialized media. This study attempts to shed light on the problems and challenges facing them, , So that these research with increasing needs can be promoted and developed according to the latest scientific trends prevailing in the developed countries, with a focus on the role of the society, universities, institutes and research centers, Arsene.

هدف الدراسة :

شهدت بحوث الاعلام المتخصص إهتماماً واضحاً منذ منتصف القرن الماضي انعكس في موضوعاتها وأهدافها وإجراءاتها المنهجية، ورغم هذا التطور والاهتمام الملحوظين إلا أن هناك العديد من التحديات والمشكلات التي تواجه الإعلام المتخصص، وتحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على المشكلات والتحديات التي تواجهها، وتقلل من إمكانيات الإستفادة منها، وحتى يمكن النهوض بهذه البحوث ذات الإحتياجات المتزايدة، ولتطويرها وفقاً لأحدث الإتجاهات العلمية السائدة في الدول المتقدمة بحثياً.

ما هية بحوث الاعلام المتخصص :

وتعني بحوث الاعلام المتخصص طبقاً لجمهورها المتخصص (قراء، مستمعين، مشاهدين)، فهناك إعلام المرأة وإعلام الشباب وإعلام الطفل، وهناك بحوث الإعلام المتخصص وفقاً لمضمون ما يقدمه، فهناك بحوث الاعلام الاخباري الذي يستهدف تزويد الناس بالأخبار مع الاهتمام بتفسيرها وتحليلها وكذلك الحقائق والمعلومات، وهناك اعلام الرأي الذي يستهدف توجيه الجمهور من خلال الآراء ووجهات النظر والتعليق على الأحداث والوقائع وغيرها، أو المتخصصة في موضوعاتها ومضامينها سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو علمية أو دينية أو فنية وغيرها خاصة وأن المكتبة العربية عامة، والإعلامية بصفة خاصة تفتقر إلى هذه النوعية من بحوث ودراسات الإعلام المتخصص وفقاً لجمهوره أو لمضمونه، هذا بالإضافة إلى تلبية الإحتياج الشديد لوجود متخصصين في مجالات الإعلام المتخصص، سواء بالنسبة لجمهوره أو طبقاً لمضمونه، وبما يحقق الأهداف التي نسعى إليها سواء على المستوى العربي، أو حتى المستوي القطري.

وللأسف مع تطور الإعلام المتخصص في السنوات الأخيرة، وتعدد قنواته وإستخداماته وأهدافه وإرتياده أفاقاً واسعة، إلا أن هناك قصوراً علمياً واضحاً في هذا المجال ينعكس في الممارسات الإعلامية التي تستهدفها، وتحبط السياسات الإعلامية لهذه الوسائل وعدم تفصيلها، كذلك ضعف عملية إتخاذ القرارات فيها، وإنعدام الرؤى أو التوجهات المستقبلية التي يفترض أن تقوم على أسس موضوعية وبحثية سليمة.

ورغم ندرة البحوث الإعلامية المتخصصة إلا أنها تتنوع على النحو التالي :

1- بحوث ودراسات تستهدف توفير بيانات ومعلومات عن العوامل المختلفة المؤثرة في عمل هذا النوع من الاعلام سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية وغيرها.

2- بحوث ودراسات تلقي الضوء على المهام أو الادوار أو الوظائف التي يحققها هذا النوع من الاعلام المتخصص في المجتمع، وكذلك الاهتمام بتأثيراته الاعلامية التي تحققها على مختلف المستويات، مع تقويم آثارها المختلفة.

3- بحوث ودراسات تستهدف التعرف على اتجاهات جمهور المستفيدين (قراء، مستمعين، مشاهدين) من هذا الاعلام، والتعرف على خصائصهم، وأنماط إستفادتهم من وسائل الإعلام المتخصص.

4- بحوث ودراسات هدفها التعرف على خصائص الوسائل والاساليب الاعلامية المتخصصة، وكذلك القائمين بالاتصال فيها من محررين وكتاب ومعدين ومخرجين ومنتجين وغيرهم، بغية التعرف على شخصية هذه الوسائل.

5- بحوث تهتم بدراسة المواد الاعلامية المقدمة في وسائل الاعلام المتخصص، ومضامينها المتنوعة، وتحليلها شكلاً ومضموناً، كماً وكيفً، والتأثيرات التي تحدثها هذه المضامين في معارف وإتجاهات وسلوكيات أفراد الجمهور على سبيل المثال وليس الحصر وتعاني مصر خاصة، والدول العربية بصفة عامة من ندرة بحوث الاعلام المتخصص، وعدم توافرها بالكمية والنوعية المطلوبة، وتواجه بحوث الإعلام المتخصص العديد من التحديات والمشكلات على النحو التالي (1):

1- ندرة التخطيط لإجراء البحوث العلمية المتخصصة على مستوى المراكز البحثية أو الجامعات، وهناك بعض الجهود التي بذلت في هذا المجال في بعض الجامعات والمراكز البحثية، ومن أهمها البحوث المدعمة مادياً وفنياً من قبل مؤسسات عالمية بحثية أو معنية بفئات معينة من الجمهور أو الرسالة الاعلامية أو الوسائل او التأثيرات وغيرها (2)، لكن لم يتم تفعيلها ولا استمرارها، ومنها تجربة عين شمس في هذا المجال، حيث عقدت الجامعة مؤتمرها العلمي الأول لهذا الغرض، وتم حص المجالات التي يتم البحث فيها، وترتيب أولوياتها، لكنها تفتقر إلى الجهود التنسيقية بين مختلف الجهات الخدمية أو الانتاجية وكذلك المؤسسات البحثية في هذا المجال.

2- عدم الاعتراف بأهمية بحوث الإعلام المتخصص وجدواها لدى مختلف الجهات والمؤسسات، مع عدم تشجيع القيام بها أو دعمها.

3- قصور التمويل المالي اللازم لإجراء بحوث الإعلام المتخصص في مصر وغيرها من الدول العربية، في المقابل نجد اهتمام كثير من الدول المتقدمة، والتي تخصص ميزانيات ضخمة لهذه البحوث، وبنسبة تصل إلى 1- 3% من إجمالي دخلها القومي.

4- قصور الإمكانات المستخدمة في توفير المعلومات، التي يمكن الاستفادة منها في مجالات الإعلام المتخصص، وعدم تدريب الباحثين أو الممارسين على استخدامها.

5- قصور خدمات التوثيق العلمي، وندرة المعلومات الخاصة ببحوث الإعلام المتخصص في قواعد المعلومات الوطنية والعربية، مع ضعف النشر العلمي فيها، بالقياس لما تقوم به الدولة المتقدمة في هذا المجال.

6- الافتقار إلى سياسات أو حتى استراتيجيات بحثية على المستوى القطري أو العربي في مجال استخدام بحوث الاعلام المتخصص، وقصور التعاون في هذا المجال، كذلك عدم تبادل المعلومات بشأن بحوث الاعلام المتخصص وغيرها.

7- ندرة المراكز والمؤسسات البحثية المتفرغة لإجراء وتنفيذ البحوث والدراسات الإعلامية المتخصصة، وقصور التعاون، أو حتى التنسيق بين المراكز البحثية القائمة، مما أدى إلى تكرار الجهود البحثية فيها، رغم التغيير الطفيف في موضوعاتها أو معالجتها.

8- الإنفصال التام في هذا المجال بين الجامعات والمراكز البحثية من جهة، والمؤسسات الانتاجية والخدمية من جهة أخرى، وعدم الاستفادة من نتائج البحوث والدراسات العلمية التي تم إجراءها.

9- قصور إعداد وتأهيل الباحثين المختصين، وندرة تدريبهم المستمر على إستخدام الأسس العلمية للإتجاهات الحديثة في مجالات البحث الإعلامي المتخصص.

10- قلة المراجع والمصادر العلمية اللازمة، والمطلوبة للبحث الإعلامي المتخصص، من صحافة وإذاعة وتليفزيون وإتصال مباشر وعلاقات عامة وإعلان، وندرة الإهتمام بترجمة البحوث والدراسات الإعلامية المتخصصة، التي يمكن أن تثري البحوث والدراسات الإعلامية المتخصصة في المكتبة الإعلامية العربية، التي يمكن للباحثين الاطلاع عليها، والاستفادة منها في بحوثهم ودراستهم التي يعدوها.

11- قصور النشر العلمي المنتظم في مجالات الإعلام المتخصص المختلفة، مع إرتفاع تكاليفه، وعدم توافر الإمكانات المادية اللازمة للباحثين في هذا المجال.

12- عدم التوازن الملحوظ في الجامعات المصرية في إجراء البحوث والدراسات الاعلامية المتخصصة سواء في موضوعاتها، أو تخصصاتها، أو في نوعياتها كالتوسع في إجراء البحوث والدراسات المكتبية الوصفية وندرة إجراء البحوث والدراسات التجريبية، أو دراسة الحالة، والتي تحتاج إلى المزيد من الجهد والوقت والإمكانات وخصوصاً المادية والبشرية.

هذا بالإضافة إلى بعض المشاكل أو المعوقات التي تحد أو تقلل من فعالية البحوث والدرسات الإعلامية، التي يتم إجراؤها والتي تم استخلاصها من خلال ممارسة الاشراف على بحوث ودراسات الاعلام المتخصص كإعلام الطفل أو الإعلام البيئي أو الاعلام الاخباري وغيرها في الكثير من الجامعات المصرية وغيرها، أو من خلال الحكم عليها ومناقشتها على مدى أكثر من ثلاثين عاماً على النحو التالي :

أولا: المشكلات المنهجية :

1- اختلاف الكثير من المفاهيم والمصطلحات والتعريفات العلمية الخاصة بجوانب البحث الاعلامي المتخصص، وعدم الاتفاق عليها بين الباحثين والخبراء والممارسين(3).

2- التوسع في استخدام المناهج الوصفية أو المسحية التي تهتم بدراسة الظواهر الإعلامية في وضعها الراهن، ولا تقف عند التشخيص الكامل لها، وتجنب دراسات الحالة المتعمقة والمركزة والشاملة لعدد محدود من المفردات، التي يمكن التعامل معها أو مع عناصرها، وكذلك الدراسات والبحوث التي تستهدف اختبار العلاقات الفرضية بعد تطويرها أو تغييرها، لإكتشاف الحقائق المرتبة بها بدقة، كذلك الاعتماد بشكل كبير على المقاييس أو الادوات العلمية الخاصة بها، ومنها استطلاعات الرأي العام والاستبيانات الخاصة بالمبحوثين (القراء – المستمعين – المشاهدين) ، أو القائمين بالاتصال في مختلف المؤسسات الاعلامية (مطبوعة – مسموعة – مسموعة مرئية) أو عند تقويم الرسائل الاعلامية، أو التعرف على تأثيراتها المختلفة (قصيرة – متوسطة – طويلة الأجل)، والقصور الواضح في تطبيق المسوح الشاملة، أو حتى في اختيار العينات المختلفة (العشوائية - المنتظمة – العمدية – العنقودية وغيرها) لمجتمع البحث، وعدم تحديد الحجم الأمثل لها سواء من المبحوثين، أو المواد والرسائل الإعلامية صحفية أو إذاعية أو تليفزيونية، والتي تم نشرها، أو بثها بغية تحليل مضمونها، وبالتالي عدم الإطمئنان إلى دقة النتائج التي تصل إليها وصدق مؤشراتها وتفسيراتها أو حتى تعميمها.

3- قصور في تحديد المشكلات العلمية في مجالات بحوث ودراسات الاعلام المتخصص، بشكل علمي دقيق، أو صياغتها من خلال تساؤلات علمية محددة، بالاضافة إلى الغموض التي تعاني منه فروضها، هذا من جهة، إضافةً إلى عدم تحقيق أهدافها بدقة، وبما يؤدي إلى بذل الباحثين جهوداً ضمنية، كالتوسع في جمع البيانات والمعلومات والحقائق والأرقام والإحصاءات ورصدها، مع غيبة الأهداف وغموض الاهداف التي تسعى إليها.

4- عدم الإلمام بالدراسات العلمية السابقة، أو القصور في مسح أو مراجعة التراث العلمي وأدبيات البحث العلمي في مجال بحوث ودراسات الاعلام المتخصص عربية كانت أم أجنبية، وعدم الاستفادة منها في إثراء ودعم البحوث والدراسات التي يتم إجراؤها من حيث ماهيتها، وما توصلت إليها، وما يتم بحثه أو إختباره، وما هي الإضافات التي تقدمها والسلبيات التي شابتها، والنتائج العلمية التي وصلت إليها.

5- والإسهاب في رصد التساؤلات البحثية والفروض العلمية التي تحاول البحوث والدراسات الإعلامية المتخصصة الإجابة عليها أو تحقيقها، ونعلم أن الفروض البحثية ما هي إلا تصورات علمية مبدئية للعلاقة بين متغيرين أو أكثر، والحاكمة في مشكلة البحث، وبما يؤدي إلى عدم الإلمام أو الربط أو تحقيق الهدف من هذه الفروض العلمية، أو الإجابة على التساؤلات البحثية التي آثارها الباحث، والتي تتفرع من مشكلة بحثية دون اختبار العلاقات فيما بينها، أو تجربها.

6- عدم الرجوع إلى الخبراء والمتخصصين والباحثين والممارسين في مجال بحوث ودراسات الاعلام المتخصص، أو الاستفادة من آرائهم وتوجيهاتهم البحثية خصوصاً عند التخطيط لإعداد هذه البحوث والدراسات، أو عند إجراءها وتطبيقها، وعدم الاهتمام بتحكيمهم للمقاييس العلمية المتنوعة اللفظية أو الرقمية، والتي يتم إعدادها من قبل الباحثين في هذا المجال، سواء المقاييس المتعلقة بتصنيف الذات، أو مقاييس التعرف على المكتسبات المعرفية أو العقلية والاتجاهات أو السمات أو الصفات وغيرها (4)، ومنها الاستقصاءات واستمارات تحليل المضمون أو استمارات الملاحظة المنهجية وغيرها.

7- الاعتماد على بعض الباحثين الميدانيين غير المدربين أو غير الامناء في جمع وتسجيل البيانات والملعومات التي تتطلبها بحوث ودراسات الاعلام المتخصص الميدانية أو التحليلية، وبما يؤدي إلى التحيز أو الإيحاء برأي معين للمبحوثين، كما في بحوث الرأي العام، أو استبدال أو استبعاد بعض المفردات في المقاييس التي يستخدمها، أو الاستعجال، أو التأخير في جمع البيانات، أو عدم احتراف عقلية المبحوث، وعدم الاستماع إلى آرائه ووجهات نظره وتسجيلها بأمانة (5)، كذلك عند الاستعانة

بهؤلاء الباحثين في تحليل أشكال ومضامين الرسائل الاعلامية messages.com (مطبوعة أو مسموعة أو مسموعة مرئية) لأغراض عملية وتطبيقية وبما يتطلب تحليلا كمياً أو كيفياً لهذه الرسائل على أساس موضوعي ومنهجي، وأحياناً تحليلها تحليلاً كاملاً في سياقها العام، أو ظروفها الموضوعية المحيطة بها، بغية التوصل إلى نفس النتائج، التي يجب أن يتوصل إليها الباحثون الآخرون في حالة تعددهم، وكذلك حيادهم حتى يمكن التوصل إلى نتائج موضوعية وثابتة ودقيقة.

8- مشكلات ترتبط بإختبارات الصدق والثبات للمقياس أو الباحثين والمبحوثين كلا على حدة، حتى يمكن تجنب التحيز أو إخطاء الصدفة أو العشوائية، وتحقيق الهدف من البحث على أساس موضوعي علمي سليم.

9- مشكلات أخرى عند كتابة التقرير الختامي للبحث أو الدراسة، ومنها التوسع في الدرسات قليلة الارتباط بمشكلة البحث، ومشكلة تبويبها، وعدم التوازن في عرضها، والجوانب التي استفاد منها الباحث، من جهة أخرى الاكتفاء بالعروض الكمية للنتائج البحثية دون تفسيرها، أو إبداء الرأي فيها مع غياب النظرة الناقدة والفاحصة للأرقام والإحصاءات والمعلومات والعلاقات، حتى أننا لا نبالغ إذا أشرنا إلى أن البحث العلمي يفتقد إلى تدريب الباحثين على مهارات التعامل الكيفي وتفسير الحقائق والبيانات والنتائج الكمية، مما يضعف من قيمة هذه النتائج الكمية وجدواها (6) كما يجب ألا يقف جهد الباحث عند ما قام به من خطوات وإجراءات للوصول إلى هذه النتائج.

10- ضعف الباحثين في استخدام أساليب المعالجة الاحصائية مع الاعتماد على الباحثين والأخصائيين، الذين يستخدمون الأساليب الإحصائية في تحليل وتبويب وتصنيف البيانات والمعلومات والأرقام دون وعي من كثير من الباحثين، وعدم ربط الاطار النظري للدراسة بالجوانب التطبيقية (الميدانية أو التحليلية على سبيل المثال) وتباين الآراء والأفكار المعروفة بين قسم وآخر.

11- مشكلة اللغة التي يكتب بها البحث أو الدراسة (العربية – الأجنبية)، ويتعلق بها ملاحظات مثل : الأخطاء المطبعية أو اللغوية، الصياغة للجمل والفقرات، علامات الترقيم، الاختصارات الشائعة، الأزمنة المستخدمة في عرض الحقائق، استخدام الضمائر الشخصية، الاقتباسات أو الاستشهادات، الاسناد، كذلك من المشكلات التي تعاني منها البحوث العربية إثبات المراجع والمصادر العلمية، التي يعتمد عليها الباحثون، وتصنيفها وتبويبها، وأساليب تسجيلها في قائمة المصادر والمراجع علماً بأن هناك مدراس كثيرة ومتنوعة في هذا المجال.

ماذا نفعل لمواجهة هذه الصعوبات ؟

لابد أن تتكامل الجهود على مستوى المجتمع والمؤسسات والمراكز البحثية والجامعات والافراد لمواجهة هذه المشكلات والعمل على حلها، فعلى المستوى الوطني يجب أن تشجع الدولة البحث العلمي بصفة عامة والإعلامي بصفة خاصة، وأهمية تخصيص الإمكانات والموارد الكافية التي تساعد الهيئات والمراكز البحثية والجامعات بإجراء هذه البحوث وأن تكون هناك استراتيجية مجتمعية للبحث العلمي.

من جهة أخرى تقوم المؤسسات والمراكز البحثية والجامعات برصد المشكلات والقضايا البحثية، وترتيب الأولويات التي يمكن أن تحقق صالح المجتمع وتنميته، وتطويره، والتعاون والتنسيق فيما بينهما، والاهتمام بتأهيل الكوادر البحثية من خلال تدريس المسافات الخاصة ببحوث الإعلام ومناهجه وأدواته وإجراءاته على المستوى الجامعي، وعقد البرامج التدريبية للعاملين في هذا المجال والاهتمام بالاتجاهات الحديثة في مجال البحث الاعلامي عامة والإعلام المتخصص بصفة خاصة، ودراسة الاحتياجات الاعلامية مادياً وفنياً والعمل على توفيرها، ووضع الخطط البحثية الخمسية أو طويلة الأجل، وتشجيع الباحثين ودعمهم، وضرورة التوعية المستمرة على مستوى المجتمع والأفراد بأهمية البحث العلمي ودوره في تنمية المجتمع وتطويره، هذا بالإضافة إلى ضرورة تطوير المناهج والمسافات والمقررات البحثية وإعداد وتأهيل وتدريب الكوادر العاملة في مجال البحث العلمي.

أما الأفراد فيجب عليهم الاهتمام بترجمة البحوث والدرسات العلمية لأهميتها في إثراء البحوث والدراسات الإعلامية، والاهتمام بنشر البحوث الإعلامية، والتوسع في إستخدام المناهج والأدوات البحثية المتعددة، وكتابة تقارير البحوث بلغة علمية سليمة سهلة وبسيطة حتى يمكن الاستفادة منها علمياً وعملياً مع مراعاة الأسس العلمية السليمة وخطوات البحث العلمي التي تتميز بالتسلسل والتتابع والمنطقية والترابط بدئاً من الاحساس بالمشكلة البحثية وتحديدها وصياغتها وبلورتها والاهتمام بتحديد الهدف من دراستها ووضع تساؤلاتها وفروضها وتحديد نوعية الدراسة وإجراءاتها المنهجية وطرق جمع بياناتها وأساليب معالجتها الاحصائية ومراجعة وتصنيف هذه البيانات وتبويبها وتحليلها وتفسيرها ثم التنبؤ لمواجهة المشكلات قبل أن تبدأ .

المراجع العلمية :

(1) سمير محمد حسن، دراسات في مناهج البحث : بحوث الاعلام ، القاهرة ، عالم الكتب ، 2006 ، ص 48 – 50.

(2)C.V.Feilitzen and U.Carlsson, children and the Media Image Education and Participation, Unesco, P.429

(3) د/ محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الاعلامية، الطبعة الثانية، القاهرة، عالم الكتب، 2004، ص 3.

(4)د/ محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص 340 – 350.

(5) د/ عاطف عدلي العبد، الرأي العام وطرق قياسه، القاهرة، دار الفكر العربي، 2011، ص 211.

(6) د/ محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص 443.